ومضات رائية (15)

تصدير: هي سلسلة من ومضات لا تتقيد بتجنيس الومضة ومحدداتها المتداولة في التنظير النقدي، بل تنطلق من إمكاناتها اللغوية، لتشمل محمولات الحرف في تنوعاتها المختلفة.

قال لا تقلْ أضاعوني وأيّ فتىً أضاعوا

ولكنْ قُلْ أنا ابنُ جَلا وطَلاّعُ الثنايا

وقال إنّ احتراقَكَ الداخليّ لا يُخلّفُ إلا رماداً

وقال كُنْ شامخاً صلباً كجبلِ التوباد

فهو لمْ يضعْ يدَهُ على خدّهِ، لَمْ يتحسّرْ

لمْ يأكلْهُ الأسى ليستحيلَ كومةَ رماد

لمْ يقلْ ما حُيّيتُ منذُ تحيةِ شوقي

منذُ ندائهِ، منذُ دعائِه

منذُ " جَبَلَ التّوْبَادِ حَيّاكَ الحَيَا "

جبلُ التوبادِ عارفٌ بقيمتِه

عارفٌ بجماليّاتِهِ الكامنةِ فيه

عارفٌ بإمكاناتِهِ المذهلةِ كُلّها

وقال إنّ َ للعارفِ مريدينَ يَنجذبون إليه

يَنجذبون إليهِ مِنْ تِلقاءِ أنفسِهِم

وهو يتنزّ َهُ عن تَصَنّ ُعِ جذبٍ لا انجذاب

وقال إنْ لمْ تُصَدّ ِقْ سَلْ قيساً ، سَلْ ليلى

سَلْ كُلّ َ حبّ َةِ رملٍ تَعَطّ َرتْ بالقربِ مِنْ جبلِكَ الشامخ

خُذْ حفنةً منها، قَرّ بْها إلى أنفِك

ثمّ َ سَلْ أنفَكَ هل يشمّ ُ فيها رائحةَ رماد

قلتُ لا بل يشمّ ُ رائحةَ عطرِ ليلى

ويشمّ ُ رائحةَ شوقِ قيس

ويشمّ ُ رائحةَ شموخِ جبلِ التوبادِ التي لا تُوصَف

وقلتُ كم تمنّ َيتُ أن يجمعَها بائعُ عطورٍ ليُدهِشَ أنفاسَ الناس

وقلتُ أسمعُ كُلّ َ حبّ َةِ رملٍ تُنادي جَبَلَ التّ َوْبَادِ حَيّ َاكَ الحَيَا

قلتُ وقلتُ فقالَ أرأيتَ كيف جذَبَكَ الجبل

وقال هي إمكاناتُهُ التي يُراهنُ عليها

وقال ستُعبّ ِئُ مصانعُ العطورِ قواريرَها بعطرِه

سيُدلقُ كُلّ ُ شاعرٍ قارورةَ عطرِ جبلِ التوبادِ على رؤوسِ قوافيه

على حشوِها، على عَروضِها، على ضَرْبِها

على عِلَلِها، على زُحافاتِها، على موسيقاها الخارجيّةِ والداخليّة

حتى إِلْيُوتُ ستخضَرّ ُ أرضُهُ اليبابُ إذا رشّ َ شيئاً مِن طيبِ التوبادِ عليها

ستنتعشُ نصوصُهُ، ستشقّ ُ طريقَها إلى الخلود

فالخلودُ يبدأُ مِنْ تَمَسّحِ الكلماتِ بطيبِ خَدّ ِ ليلى

مِنْ تَمَسّحِ حروفِ الشعراءِ به

بشغفِ قيسٍ، بعشقِهِ، بهيامِه

بكُلّ ِ ذرّ َةٍ مِنْ ذرّ َاتِ جبلِكَ التوباد

هو حتماً سيكوّ ِنُ تياراً شِعْرِيّاً يحيا بدوامِه

وهو في خَلْقِ الشّ ِعرِ النابضِ - لو يعلمُ مَنْ لا يعلم -

في خَلْقِ الشّ ِعرِ النابضِ لمْ يُخْلَقْ مِثْلُهُ في البلاد.